المؤتمر الدولي الأول التعليم الإلكتروني وتكنولوجيا المعلومات
The First International Conference on E-learning and Information Technology
19-20 نوفمبر2025

التعليم الذاتي للغة الإنجليزية باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي: المزايا والتّحديات

لقدر فتيحة[1]، صليحة سبقاق[2]

[1] قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات الأجنبية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر

2 قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات الأجنبية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر

fatiha.lagder@univ-biskra.dz*

الملخص

هذه تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في دعم التعلم الذاتي للغة الإنجليزية، من خلال تحليل أهم المزايا التعليمية التي تقدمها هذه التقنيات مثل تخصيص المحتوى، التفاعل الفوري، تحليل الأداء، وتقديم بيئات تعليمية مرنة ومتطورة. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وركّزت على مجموعة من التطبيقات الذكية الرائجة مثل Duolingo و Grammarly و ChatGPT، باعتبارها أدوات حديثة تتيح للمتعلمين خوض تجربة تعليمية تفاعلية موجهة ذاتيًا. وقد أظهرت نتائج التحليل أن الذكاء الاصطناعي يسهم في تسريع عملية تعلم اللغة الإنجليزية عبر أدوات مدعومة بالخوارزميات قادرة على التكيّف مع احتياجات المستخدم وتقديم تغذية راجعة لحظية، مما يدعم تطور المهارات اللغوية بطريقة أكثر مرونة ودقة من الأساليب التقليدية.

ورغم هذه المزايا، كشفت الدراسة عن مجموعة من التحديات التربوية والتقنية، من أبرزها ضعف التفاعل الإنساني الحي، والاعتماد المفرط على الخوارزميات، إضافة إلى الفجوة الرقمية وصعوبة الوصول إلى التكنولوجيا في بعض البيئات. كما نوقشت محدودية هذه الأنظمة في فهم السياقات الثقافية، وتأثير ذلك على بناء مهارات التواصل الحقيقي. وانطلاقًا من هذا الإطار، تسعى الدراسة للإجابة على الأسئلة التالية: كيف تسهم تقنيات الذكاء الاصطناعي في تسريع تعلم اللغة الإنجليزية؟ وما هي الأدوات التي تقدمها لتحقيق ذلك؟ ما أبرز التحديات التي قد تعيق هذا النوع من التعلم؟ وكيف تؤثر هذه التحديات على المتعلم من الناحية التواصلية والثقافية؟ وإلى أي مدى يمكن اعتبار الذكاء الاصطناعي بديلًا فعّالًا للأساليب التقليدية في تعليم اللغة؟ وهل يستطيع المتعلمون الحفاظ على التوازن بين الاعتماد على التقنية وتطوير التفكير النقدي الذاتي؟

الكلمات المفتاحية: التعليم الذاتي، اللغة الإنجليزية، الذكاء الاصطناعي، المزايا، التحديات، تقنيات التعلم، التعليم الرقمي.

Abstract

This study aims to highlight the role of artificial intelligence (AI) technologies in supporting self-learning of the English language by analyzing the key educational advantages offered by these

حقوق الطبع محفوظة مؤتمر التعليم الالكتروني الأول بجامعة الزاوية - ليبيا

tools, such as content personalization, instant feedback, performance analysis, and the creation of flexible and advanced learning environments. The study adopts a descriptive-analytical approach and focuses on a selection of widely used AI-powered applications, including Duolingo, Grammarly, and ChatGPT, as modern tools that enable learners to engage in self-directed and interactive learning experiences. The analysis reveals that AI contributes significantly to accelerating English language acquisition by offering algorithm-driven tools that adapt to users' needs and provide real-time feedback, thus facilitating the development of language skills in a more flexible and precise manner than traditional methods.

Despite these benefits, the study identifies several educational and technical challenges, most notably the lack of genuine human interaction, overreliance on algorithms, the digital divide, and limited access to technology in certain environments. It also addresses the inability of AI systems to fully comprehend cultural contexts, which can affect the development of real-life communication skills. Based on this framework, the study seeks to answer the following research questions: How do AI technologies contribute to accelerating the learning of English? What tools do they offer to achieve this? What are the main challenges that may hinder this type of learning? How do these challenges affect learners' communicative and cultural competence? To what extent can AI be considered an effective alternative to traditional methods in language education? And can learners maintain a balance between relying on technology and developing independent critical thinking skills?

Keywords:
Self-learning, English language, Artificial Intelligence, advantages, challenges, learning technologies, digital education.

مقدمـة:

تعدّ اللغة الإنجليزية واحدة من أكثر اللغات شيوعًا وتأثيرًا في عالمنا المعاصر، إذ باتت أداة لا غنى عنها للتواصل عبر الحدود والانخراط في مختلف ميادين التعليم والعمل. ومع الطفرة التكنولوجية التي يشهدها العصر، برز الذكاء الاصطناعي كعنصر محوري في دعم عملية تعلّم الإنجليزية، حيث أتاح للمتعلمين وسائل جديدة وأكثر مرونة بعيدًا عن الطرق التقليدية المعتادة، واليوم، يمكن لأي شخص يمتلك هاتفًا أو جهازًا متصلاً بالإنترنت أن يستفيد من تطبيقات تعليمية ذكية، ومنصّات تفاعلية مصمّمة خصيصًا لمستواه واحتياجاته.

حقوق الطبع محفوظة مؤتمر التعليم الالكتروني الأول بجامعة الزاوية - ليبيا

بطبيعة الحال، لا تخلو رحلة تعلّم اللغة من عقبات. فالكثير من المتعلمين يعانون من التشتت أو صعوبة الاستمرار، ناهيك عن قلة الفرص الحقيقية لممارسة اللغة في الحياة اليومية، وهنا تحديدًا يتدخل الذكاء الاصطناعي ليُقدّم حلولًا ملموسة: دروس فاعلية، مقاطع فيديو تعليمية، محادثات مدعومة بالذكاء، وحتى تمارين تُضبط تلقائيًا وفق مستوى الأداء، إلى جانب أدوات لتصحيح الأخطاء وتحليل التقدّم بشكل شبه لحظي.

ما يميز هذه التقنيات ليس فقط تنوّعها، بل قدرتها على التكيّف مع كل متعلم على حدة. فبدلًا من أسلوب التعليم الموحد، توفر بيئات مرنة تحاكي احتياجات الفرد وتدفعه نحو تحسين مهاراته الأساسية: القراءة، الكتابة، الاستماع، والتحدث. بل وتُضيف طابعًا ممتعًا من خلال الألعاب التعليمية والتحديات التي تُضفي بعض الحماس على تجربة التعلّم.

ورغم كل هذه الإيجابيات، تبقى هناك مساحة للتساؤل: هل يمكن أن يؤدي الاعتماد الزائد على التكنولوجيا إلى تقليص التفاعل الإنساني الضروري في تعلّم اللغة؟ فالمحادثة الحقيقية، تلك التي تنطوي على تعبيرات الوجه وتلقائية الحوار، لا يمكن أن تُستبدل كليًا بالخوارزميات. ولهذا السبب، يبدو من الضروري البحث عن توازن صحي بين ما تتيحه التقنيات الحديثة وما توفّره الطرق التقليدية من تفاعل بشري مباشر.

انطلاقًا من هذه الرؤية، تسعى هذه الورقة البحثية إلى دراسة الدور المتنامي لتقنيات الذكاء الاصطناعي في مجال تعليم اللغة الإنجليزية، مع الوقوف عند نقاط القوة والضعف في الاستراتيجيات المتبعة، وسنعتمد المنهج الوصفي التحليلي لاستكشاف مدى تأثير هذه التقنيات على تسريع التعلّم وبناء المهارات، ونطرح في هذا السياق تساؤلات محورية: كيف يمكن للذكاء الاصطناعي أن يُسرّع تعلّم الإنجليزية؟ ما الأدوات الأكثر فاعلية؟ وكيف يمكن التغلّب على التحديات التي قد تعيق هذه التجربة التعليمية المتقدمة؟

أوّلا: الإطار النّظريّ –مصطلحات ومفاهيم–:

1- تعريفُ الذَّكاءِ الاصطِناعيّ:

يُعدّ الذكاء الاصطناعي منظومةً من التقنيات والخوارزميات التي تهدف إلى تطوير أنظمة قادرة على محاكاة القدرات الذهنية البشرية، مثل الإدراك، والتعلّم، والاستدلال، مع إمكانية التكيّف الذاتي واتخاذ القرار بناءً على تحليل السياقات المختلفة، ووفقًا لتعريف جامعة أكسفورد، فإن الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) هو "نظرية وتطوير أنظمة الكمبيوتر القادرة على أداء المهام التي تتطلّب عادةً ذكاءً بشريًا، مثل الإدراك البصري، والتعرف على الكلام، واتخاذ القرار، والترجمة بين اللغات" (سعد التميمي وآخرون، 2024، ص181).

أما البروفيسور رايموند كورتزويلRay Kurzweil ، فقد قدّم رؤية أكثر تفصيلًا، حيث وصف الذكاء الاصطناعي في إحدى مقالاته بمجلة "التايم Time Magazine "بأنه تكنولوجيا قادرة على العمل بذكاء، من خلال مهارات تُحاكي الذكاء البشري،

حقوق الطبع محفوظة مؤتمر التعليم الالكتروني الأول بجامعة الزاوية - ليبيا

بما في ذلك القدرة على التعلّم والتفكير والعمل باستقلالية (محمدي أحمد نسيم، 2021، ص2)، ومن خلال هذه التعريفات، يتبيّن أن الذكاء الاصطناعي لا يقتصر فقط على محاكاة النشاط العقلي البشري، بل يتجاوزه نحو بناء أنظمة تتمتع بالقدرة على التعلّم الذاتي، واتخاذ قرارات متقدمة، والتكيف مع البيئات المتغيّرة، مما يجعله من أبرز الركائز التقنية في الحاضر والمستقبل.

لقد مكّن الذكاء الاصطناعي الروبوتات من تعلّم المهام وتحسين أدائها بمرور الوقت. إذ أصبحت قادرة على تحليل البيانات، واكتشاف الأنماط، واكتساب معارف جديدة تُمكّنها من التكيّف مع مهام متعدّدة والتفاعل بذكاء مع بيئتها والمحيطين بها. ففي هذا السياق، يشير عبد الرحمن (2019، ص17) إلى أنّ الذكاء الاصطناعي أتاح للروبوتات استخدام المعرفة في التفكير وحل المشكلات بفعالية متزايدة. كما أصبحت هذه الأنظمة قادرة على فهم الأوامر الصوتية والتعامل مع المدخلات البصرية والحسية، ما يعزز قدرتها على التفاعل الطبيعي مع البشر (درويش حسن، 2024، ص34).

إضافة إلى ذلك، وفّر الذكاء الاصطناعي للأفراد إمكانيات غير مسبوقة في عدد من المجالات، إذ ساعد على تحسين الأداء المهني والتعليمي بفضل تقنيات التعلّم الآلي. وتُظهر الدراسات أن هذه الأنظمة قادرة على التكيّف مع الظروف البيئية دون الحاجة إلى تدخل برمجي خارجي، ما يعزز من مرونتها وكفاءتها (الخصاونة والدبيسي، 2023، ص642).

2-اللغة الانجليزية:

فرضت اللغة الإنجليزية نفسها على الساحة الدولية بشكل لافت، ويرجع ذلك إلى أهميتها كلغة عالمية باتت تُستخدم في ميادين العلم، والتكنولوجيا، والاتصال في مختلف أرجاء العالم. فمعظم مراكز البحث العلمي اليوم تنشر أعمالها باللغة الإنجليزية، ما يعكس حضورها القوي في المجال الأكاديمي (بن فرج الله، 2022، ص139). ولم يعد من الممكن تجاهل هذا التأثير؛ إذ أصبحت الإنجليزية عاملا أساسيا في مسارات التقدّم والتطوّر؛ حيث أنها اللغة الأكثر شيوعًا وتداولا، ما يجعل تعلّمها وتعليمها ضرورة ملحّة لتيسير التواصل بين الشعوب والثقافات، خصوصًا في عصر تحوّل فيه العالم إلى ما يشبه "قرية صغيرة"

تُعتبر اليوم، اللغة الإنجليزية اللغة المهيمنة عالميًا، ومعرفتها أضحت من المتطلبات الأساسية للنجاح سواء في التعليم أو في سوق العمل. ولهذا السبب، يتزايد الإقبال على تعلّمها يومًا بعد يوم. ولا تكاد توجد دولة لا تدرّسها في مؤسساتها التعليمية أو لا تستخدمها في بعض تعاملاتها الرسمية. وهذا وحده كافٍ للدلالة على أن اللغة الإنجليزية أصبحت بالفعل لغة العالم الأولى بلا منازع (طهيوة، 2021، ص174).

وفي السياق ذاته، لا يمكن إغفال أهمية تعليم اللغات بوصفه جسرًا يربط بين الأمم، ويمنح المجتمعات صفات حضارية، ويجعلها أكثر انفتاحًا وتقبّلًا لثقافات الآخرين. فاللغة تُسهم في إزالة الحواجز، وتفتح أبواب التفاعل الثقافي والمعرفي، كما أنها تمكّن الأفراد من الاطلاع على تجارب مختلفة، وهو ما عبّرت عنه الروائية الأمريكية ريتا ماي براون بقولها: "اللغة هي خريطة طريق الثقافة، التي ستخبرك من أين أتى أناسها وإلى أين سيذهبون" (نقلاً عن مولود طبيب، جوان 2018، ص84).

حقوق الطبع محفوظة مؤتمر التعليم الالكتروني الأول بجامعة الزاوية - ليبيا

وانطلاقًا من هذا الواقع، فرضت اللغة الإنجليزية وجودها العالمي بفضل دورها الحيوي في ميادين المعرفة والتكنولوجيا والعلاقات الدولية، ولم تعد خيارًا، بل أصبحت ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها في مسارات التعليم والعمل. وقد دفعت هذه الهيمنة معظم الدول، ومن بينها الجزائر، إلى اعتماد الإنجليزية كلغة أجنبية رئيسية، في إطار السعي نحو الانفتاح ومواكبة العصر، وهكذا، بات تعلّم الإنجليزية أداة أساسية لتعزيز التفاهم بين الثقافات ودفع عجلة التطوّر في عالم تزداد فيه الروابط والتداخلات يومًا بعد يوم.

3-تعريفُ التَّعلُّمِ الذَّاتيّ في ظلِّ الذَّكاءِ الاصطِناعيّ:

لطالما اتسمت البيئات التعليمية التقليدية بنمط تعليمي جامد، حيث كان المتعلم يؤدي دور المتلقي الصامت، يُغدق عليه المعلم بالمعرفة وكأنها مادة خام جاهزة للاستهلاك، وفي هذا النموذج، لا يُطلب من الطالب سوى الحفظ والاستيعاب، بينما يُقصى عن أي محاولة للتأمل أو التساؤل أو حتى تشكيل معرفته الخاصة. كما يشير بوختالة (2020، ص29)، فإن النظام التعليمي ظل قائمًا على مركزية المعلّم، باعتباره محور العملية التعليمية وضامنًا لجودة المردودية، ما أدى في كثير من الأحيان إلى تقييد المتعلم وحصره في هامش الفاعلية.

إلا أن هذا النسق القائم على "التلقين" بدأ يتداعى مع تزايد الوعي بأهمية دور المتعلم ككائن قادر على الفهم الذاتي وإدارة معارفه. لقد ظهرت الحاجة إلى كسر هذه الأحادية، وفتح المجال أمام نموذج تعليمي جديد يمنح المتعلم حرية المبادرة، واختيار الإيقاع والمحتوى. وهنا، جاء التعليم الإلكتروني ليعيد ترتيب الأدوار. إنه لا يُقصي المعلم، بل يعيد تعريف وظيفته، فيصبح موجّهًا لا ملقنا، بينما يُمنح المتعلم فرصة لتحديد متى وأين وكيف يتعلم، متحررًا من سلطة الزمن والمكان (بو ختالة، المرجع نفسه).

في هذا السياق، يُطرح مفهوم "التعلم الذاتي" بوصفه بديلاً تربويًا يتماشى مع حاجات المتعلم العصري. فالتعلم الذاتي، كما عرّفه بيزان (2014، ص278)، هو نهج يهدف إلى تمكين المتعلم من إدارة مسار تعلّمه، عبر مهارات التخطيط والتنظيم والتقويم المستمر. وهو لا يقتصر على منح استقلالية مؤقتة، بل يهدف إلى غرس عادة معرفية دائمة، تجعل من التعلم فعلًا شخصيًا مستمرًا ومتجددًا. وبالنظر إلى التفاصيل التي يقدمها بيزان في موضع آخر (2014، ص275)، يمكن القول إن المتعلم، حين يمارس هذا النمط من التعلم، لا يعتمد فقط على استقلاليته في تلقي المعلومة، بل يتبنى أدوارًا متعددة: يخطط، ينفذ، يقيّم، ويعيد تشكيل أهدافه المعرفية بمرونة ووعي. ومن هنا، لا يبدو التعلم الذاتي مجرد وسيلة للتعليم، بل فلسفة حياة معرفية، تعلّم الفرد كيف ينهض بذاته ويقودها في طريق التعلم المستمر، بعيدًا عن التوجيهات الخارجية أو الإملاءات الجاهزة. وفي ضوء ذلك، تتلاشى الحدود القديمة بين المعلِّم والمتعلِّم. فلم يعُد المعلِّم هو ذلك المصدر الأوحد للمعرفة، بل صار رفيقًا في الطريق، يهيّئ البيئة ويقدم الدعم، بينما يقود المتعلم رحلته بنفسه، وهذا التحول ساعد عليه توسع استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، التي

حقوق الطبع محفوظة مؤتمر التعليم الالكتروني الأول بجامعة الزاوية - ليبيا

وفرت بيئات تعليمية تتكيّف مع إيقاع المتعلم واحتياجاته الفردية، وتتيح له التقييم الذاتي، بل وتدعمه في إدارة تطوّره المعرفي بشكل دقيق وذكي وهكذا، لا يبدو غريبًا أن يحتل التعلم الذاتي مكانة متنامية ضمن النماذج التربوية المعاصرة، خاصة مع اندماج الذكاء الاصطناعي في المجال التعليمي، وقد أصبح التعلّم الذاتي نهجًا يتناغم مع روح العصر، يُلبّي حاجة الفرد في تعلّم دائم، يتجاوز الحدود الجغرافية والزمنية، ويُعيد للمتعلم مركزه كفاعل أساسي في صنع المعرفة.

4-تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعلُّم الذَّاتي:

في عالم تتزايد فيه كثافة المعرفة وتتشعّب مصادرها بوتيرة غير مسبوقة، لم يعُد المتعلم بحاجة إلى من يلقّنه، بل إلى من يرشده في بحر من المعلومات المتدفقة. وفي هذا السياق، برز الذكاء الاصطناعي كأداة تتجاوز الوظيفة التقنية، لتتحوّل إلى وسيط معرفي يُعيد صياغة العلاقة بين الطالب والمعلومة، فلم يعد دوره مقتصرًا على "المساعدة"، بل بات يفتح أمام المتعلم آفاقًا جديدة، تُمكّنه من رسم مسار تعلّمه بما يتناسب مع خصوصياته وحاجاته.

ومن هذا المنطلق، أصبح التعلّم الذاتي عبر الإنترنت خيارًا جذابًا، لأنه يوفّر مرونة حقيقية تحرر الطالب من قيود الزمان والمكان، وتتيح له تجاوز النمط الصفي الجامد، خصوصًا في أوقات الأزمات كما حدث مع جائحة كوفيد19، حين تحوّلت الفصول الدراسية إلى غرف افتراضية مفتوحة على مدار الساعة (بن سايح، 2021، ص60). لكن هذه الحرية لا تعني الانفلات، بل تُعيد تعريف الانضباط كموقف داخلي ينبع من وعي المتعلم، لا كقيد خارجي يُفرض عليه. وتشير المعطيات إلى أن هذا التحوّل في بنية التعلّم لم يكن شكليًا، بل مسّ جوهر العملية التعليمية؛ فالتجارب أثبتت أن استراتيجيات التعليم الذاتي، حين تُدعم بأنظمة ذكاء اصطناعي متطورة، تترك أثرًا ملموسًا في رفع مستويات التحصيل، كما تعزز من كفاءة المتعلم في تنظيم وقته وتوجيه جهده (ملياني وآخرون، 2021، ص157). وعلى هذا الأساس، لا يبدو التعلم الذاتي مجرّد وسيلة حديثة، بل يُمثّل تحوّلاً فلسفيًا في معنى التعلّم ذاته. إذ تتحرّر المعرفة من أسر الجدران، ويصبح التحصيل فعلًا ذاتيًا مسؤولًا، لا استجابة لإملاء خارجي. ومع دخول الذكاء الاصطناعي على الخط، تحوّلت بيئة التعلّم إلى منظومة تفاعلية نابضة، تدفع الطالب لإعادة بناء معارفه وفق منظور شخصي متجدد. فالقيمة الحقيقية لا تكمن في قدرة الذكاء الاصطناعي على "التعليم"، بل فيما يتيحه من فضاء يدعم التفكير المستقل ويحرّض على الإبداع. وهكذا يغدو التعلم الذاتي، لا مجرد خيار تربوي، بل رؤية معرفية جديدة، تسعى إلى تشكيل متعلم مستقل، ناقد، ومبادر، وهي خصائص لم تعُد ترفًا، بل شرطًا من شروط البقاء المعرفي في هذا العصر المتسارع.

5-الأساس النظري لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تعلُّم اللغة:

عندما نكفّ عن اعتبار التعلّم مجرّد عملية لنقل المعلومات من المعلم إلى الطالب، يتحوّل إلى نشاط ذهني أعمق، يجمع بين التركيز والانفتاح الذهني، وهنا، يظهر الذكاء الاصطناعي كأداة مهمة تساعد المتعلم في تنظيم انتباهه، والتنقل بين لحظات التركيز الكامل وفترات "التشتت المفيد" التي تفتح الباب للإبداع والأفكار الجديدة. وقد عبّرت العرفج عن هذه الفكرة بوضوح،

حقوق الطبع محفوظة مؤتمر التعليم الالكتروني الأول بجامعة الزاوية - ليبيا

مشيرة إلى أن العقل البشري بطبيعته يتأرجح بين نمط التركيز ونمط التشتت، وأن كلا النمطين ضروريان لفهم المعرفة وترسيخها (بنظر: العرفج، 2020، ص8).

ورغم أن الذكاء الاصطناعي يتعامل في الأساس مع البيانات، إلا أنه يُقدّم للمتعلم أدوات ذكية تساعده على فهم نفسه وطريقته في التعلّم، ومن خلال تحليل سريع ودقيق لأدائه، يحصل المتعلم على صورة واضحة عمّا يتقنه وما يحتاج إلى تحسين، ما يدفعه إلى تقييم ذاته باستمرار، ويعزز من مهاراته كباحث مستقل (بنظر: بيزان، 2014، ص278). وبهذا الشكل، يتحول الذكاء الاصطناعي إلى "مرآة معرفية"، تعكس للطالب تطوره وتساعده على بناء وعي تعليمي ناضج. لكن مع كل هذه الفوائد، لا يجب أن ننسى البعد الإنساني في التعليم. فالمتعلم، رغم قدرته على التعلّم ذاتيًا، لا يستغني عن التواصل مع الآخرين. وهذا التفاعل الاجتماعي يُضفي على التعلّم طابعًا وجدانيًا لا يمكن للتقنيات الذكية وحدها توفيره. وهنا تظهر أهمية تحقيق توازن بين الذكاء الاصطناعي والجانب البشري، بحيث يُستخدم الذكاء الاصطناعي كأداة مساعدة في التعلّم، لا كبديل عن العلاقات الإنسانية (ينظر: تواتي وطيب، 2022، ص402).

وباختصار، فإن إدماج الذكاء الاصطناعي في التعليم يجب أن يكون توظيفًا واعيًا ومحدودًا، يعزّز التعلم الذاتي دون أن يُهمّش دور المعلم أو يقلّل من قيمة التفاعل الإنساني، لأن التعلّم الناجح لا يقوم على المعلومات وحدها، بل على التفاعل، المشاعر، والتجربة الإنسانية الكاملة.

ثانيا: المزايا التَّعليميَّة لتِقنيَّات الذَّكاءِ الاصطناعيّ في تَعلُّمِ اللُّغةِ الإنجليزيَّة:

مع التطور السريع للتكنولوجيا، بات الذكاء الاصطناعي جزءاً محورياً في تحسين طرق تعلم اللغات، لما يوفره من أدوات ذكية تدعم المتعلم بطرق مبتكرة، إذ يوفّر الذكاء الاصطناعي أدوات مساعدة لتسهيل عمليات الترجمة الأكاديمية من لغات متعددة، مع مراعاة السياقات المتخصصة للمحتوى العلمي." (طعيمة، 2023، ص50). **ومن هذه المزايا نذكر:**

1-تخصيصُ المحتوى التعليمي وفق احتياجاتِ المتعلِّم:

يُعدّ تخصيص المحتوى التعليمي بحسب احتياجات المتعلم من أبرز إنجازات الذكاء الاصطناعي في مجال تعلّم اللغات. فبفضل هذه التقنيات، تغيّرت العلاقة التقليدية بين المتعلّم والمحتوى، ولم تعد الدروس تُقدَّم للجميع بالطريقة نفسها أو بالمستوى نفسه. بل ظهرت فكرة "التعلّم التكيّفي (Adaptive Learning) "كنموذج حديث وفعّال، يسمح لكل طالب بأن يتعلّم وفق إيقاعه الخاص. وهذا التحوّل يتقاطع مع ما أشار إليه بوختالة (2020، ص28)، حين وصف التعليم التقليدي بأنه يقوم على التلقين، ويُبنى على افتراضات غير معلنة مفادها أن التلميذ لا يستطيع أن يتعلّم إلا من خلال المعلم، وأن كل ما يُدرَّس يُفترض أنه يُتعلَّم تلقائيًا. وهو ما يفسّر، بحسب رأيه، اعتماد المدرسة بشكل مفرط على أساليب التوزيع البيداغوجي للمحتوى، وعلى كثرة الكتب والوسائل التعليمية، بدلًا من الثقة بقدرة المتعلم على الاكتشاف والتعلّم الذاتي. وفي مواجهة هذا النمط التقليدي، يقدّم الذكاء

حقوق الطبع محفوظة مؤتمر التعليم الالكتروني الأول بجامعة الزاوية - ليبيا

الاصطناعي بديلاً أكثر انسجامًا مع طبيعة التعلّم البشرية، حيث يراعي الفروقات الفردية، ويُكيّف المحتوى بما يتناسب مع مستوى كل متعلّم. ويؤكد تقرير "ارنست ويونغ" (2019، ص28) هذه الرؤية، موضحًا أن التعلّم التكيّفي المدعوم بالذكاء الاصطناعي يُحسّن نتائج التعلّم، لأنه يقدّم لكل طالب تجربة تعليمية مصمّمة خصيصًا له، حتى داخل الصف نفسه. ولا يقتصر هذا التخصيص على تغيير مستوى صعوبة التمارين فحسب، بل يشمل أيضًا طريقة تقديم المعلومة، وسرعة التقدّم في المحتوى، ونوعية التغذية الراجعة المقدّمة للمتعلم. وبهذه الطريقة، لم يعد التعليم يُنظر إليه كمنتَج جاهز، بل كعملية مرنة تتشكّل لحظة بلحظة بناءً على تفاعل الطالب مع المادة.

2-التفاعلُ الفوري وتصحيحُ الأخطاءِ الذكي:

أصبحت تطبيقات الذكاء الاصطناعي جزءًا لا يمكن فصله عن منصات تعلّم اللغات الحديثة، إذ تقدّم أدوات ذكية تُساعد المتعلمين على تحسين مهاراتهم في النطق والكتابة من خلال التصحيح التلقائي والمساعدات اللغوية المتقدمة (بودين، 2022، ص72). ولم يَعُد التقييم في هذا السياق مرحلة لاحقة، بل صار جزءًا تفاعليًا من عملية التعلّم نفسها، حيث تُصحَّح الأخطاء فور حدوثها، مما يُحوّل الخطأ من عائق إلى فرصة حقيقية للتعلم والنمو. وقد بيّنت دراسة لملياني وآخرين (2021، ص157) أن تقديم التغذية الراجعة الفورية، خاصة خلال جائحة كوفيد-19، ساهم بشكل ملموس في تحسين أداء الطلاب، لأنهم كانوا يتلقّون التصحيح لحظة ارتكاب الخطأ، مما ساعدهم على تعديل مسارهم التعليمي بشكل لحظي. بهذا المعنى، أصبح الذكاء الاصطناعي شريكًا مباشرًا في التعلّم، لا مجرّد أداة خارجيّة، وفي السياق ذاته، يشير العريان وآخرون (2019، ص7) إلى أن وظيفة التصحيح تغيّرت بالكامل، فلم تعُد عملية تقييم منفصلة تُجرى بعد انتهاء التعلّم، بل باتت جزءًا من التفاعل مع المحتوى، حيث يتحوّل التصحيح نفسه إلى تجربة تعليمية مستمرة تحدث داخل لحظة التعلّم ذاتها.

ومن هذا المنظور، يمكن القول إن تقنيات الذكاء الاصطناعي ساعدت فعليًا على تطوير تجربة تعلّم اللغة الإنجليزية، من خلال أدوات تفاعلية مصمّمة لتناسب كل متعلم. غير أن هذه المزايا، رغم أهميتها، تتطلب وعيًا في استخدامها. فالتكنولوجيا وحدها لا تصنع الفرق، بل الأسلوب الذي نُوظّفها به. وعندما يُستخدم الذكاء الاصطناعي بشكل مدروس، يمكنه أن يوفّر بيئات تعلّم إلكترونية ذكية تُعزّز من استقلالية الطالب، وتقدّم له موارد مناسبة، بالإضافة إلى تغذية راجعة فورية تتيح له تصحيح مساره وتطوير مستواه تدريجيًا (بودين، 2022، ص44). هذه الديناميكية الجديدة تجعل من التعلّم تجربة أكثر شخصية وفعالية، تواكب احتياجات المتعلم في كل لحظة.

3-التَّحفيزُ الذَّاتيُّ واستمراريَّةُ التَّعلُّم:

في بيئة التعلّم الذكية، لم يعُد الطالب ينتظر من يُحفّزه على العمل أو من يراقب تقدّمه؛ فقد أصبحت الدافعية تنبع من داخله، بدعم من أدوات رقمية تُظهر له، في كل لحظة، إلى أي مدى يتقدم. هذا النوع من التحفيز الداخلي يرتبط ارتباطًا وثيقًا

حقوق الطبع محفوظة مؤتمر التعليم الالكتروني الأول بجامعة الزاوية - ليبيا

بقدرة المتعلم على تنظيم ذاته—وهي، كما يوضح بيزان (2014، ص278)، مهارة محورية لنجاح التعلّم الذاتي. والذكاء الاصطناعي في هذا السياق لا يكتفي بعرض المعلومات، بل يرافق المتعلّم خطوة بخطوة: يكيّف المحتوى مع مستواه، يقترح له تمارين تتناسب مع قدراته، ويرشده لتجاوز نقاط ضعفه (بودين، 2022، ص43). بفضل هذه الديناميكية، يتحوّل التعلّم إلى مسار شخصي، فيه كثير من التلقائية والوعي.

وتُضيف العرفج (2020، ص8) بُعدًا جديدًا حين تشير إلى أن التعلّم الذاتي يحتاج إلى مزيج من التركيز والانفتاح الذهني، أو ما تُسميه "التشتّت الإبداعي". وهنا يأتي دور الأدوات الذكية التي تُنظم هذا الإيقاع، بحيث تمنح المتعلم المساحة التي يحتاجها للتفكير، دون أن تفقده السيطرة على مساره.

أما من الناحية النفسية، فتوضح بودين (2018، ص57) أن هذه التقنيات قادرة على تنشيط شعور داخلي بالتقدّم، يدفع المتعلم للاستمرار تلقائيًا، دون انتظار تشجيع خارجي. إنه نوع جديد من التفاعل؛ لا يقوم على الأوامر أو التصحيحات، بل على الوعي الذاتي، وبهذا، يتحوّل الذكاء الاصطناعي من مجرد أداة تعليم إلى رفيق معرفي يتيح للطالب أن يرى ذاته بشكل أوضح، ويتفاعل مع تقدّمه بوعي وواقعية؛ إنها ليست فقط ثورة في الأدوات، بل في طريقة فهمنا للتعلّم نفسه.

4–تحليلُ الأداءِ اللغويّ وتقديمُ التَّغذيةِ الرَّاجعةِ التَّكيُّفيّة:

لم يَعُد دور الذكاء الاصطناعي في تعلّم اللغات مقتصرًا على تصحيح الأخطاء في لحظتها، بل تطوّر ليصل إلى مستويات تحليلية أكثر تعقيدًا. فهذه التقنيات باتت قادرة على تتبّع أنماط أداء المتعلّم بشكل دقيق، ما يساعد على الكشف عن نقاط القوة والضعف في كفاءته اللغوية. وبحسب ما أشار إليه الخصاونة والدبيسي (2023، ص101)، فإن الذكاء الاصطناعي يمكنه أن يُعزّز قدرات المتعلّم من خلال تحليل النصوص بعمق وفهم السياقات اللغوية الدقيقة. وهذا بدوره يفتح المجال لتقديم تغذية راجعة مخصّصة تتلاءم مع مستوى كل متعلّم على حدة.

لكن هذا التقدّم، رغم مزاياه الكبيرة، يطرح تساؤلات أخلاقية مهمة. فقد نبّه عبد الرحمن (2019، ص6) إلى ضرورة الانتباه لمسألة الخصوصية عند التعامل مع بيانات المتعلمين، مشيرًا إلى سؤال جوهري: هل ينبغي السماح للآلة بأن تحلّ محل الإنسان؟ هذا التحذير لا يقلل من أهمية الذكاء الاصطناعي، لكنه يسلّط الضوء على ضرورة إدارته بوعي يحترم الإنسان كجوهر العملية التعليمي، وفي هذا السياق، يبدو أن التحدّي الحقيقي لا يكمن في تطوير التكنولوجيا، بل في كيفية استخدامها بمسؤولية، بحيث تكون داعمة للتعلم دون أن تمسّ خصوصية المتعلمين أو تستبعد البُعد الإنساني في العملية التعليمية.

5–مرونة الوصولِ وإتاحةُ التعلُّمِ المستمرّ:

من أبرز التحوّلات التي أحدثها الذكاء الاصطناعي في مجال تعلّم اللغات هو كسره للحواجز التقليدية المرتبطة بالزمان والمكان. لم يعُد المتعلّم مضطرًا للجلوس في قاعات الصف لساعات محدّدة، بل بات بإمكانه الوصول إلى المحتوى التعليمي

حقوق الطبع محفوظة مؤتمر التعليم الالكتروني الأول بجامعة الزاوية - ليبيا

متى شاء ومن أي مكان. هذه النقلة النوعية شرحها تقرير "ارنست ويونغ" (2019، ص28) بوضوح، حين أشار إلى أن الذكاء الاصطناعي يعزّز قدرة الأفراد على متابعة تعلمهم الذاتي بوتيرة شخصية، بعيدًا عن القيود التقليدية.

وبفضل هذا التقدّم، أصبح التعلم متاحًا على مدار الساعة، بما يتماشى مع الإيقاع الفردي لكل متعلم، ما يمنحه مزيدًا من الحرية والاستقلالية. غير أن هذه الحرية، كما يوضح عبد الرحمن (2019، ص6)، لا تخلو من التحديات، إذ يُحذّر من أن الانفتاح غير المنضبط قد يتحوّل إلى فوضى معرفية إذا لم يُدار بوعي نقدي. وهنا تظهر إشكالية جوهرية: كيف نضمن التوازن بين المرونة المطلوبة والانضباط الذاتي الضروري لضمان تعلّم فعّال؟

إن الأنظمة الذكية المعاصرة، مثل تطبيقات"Grammarly" ، و"Duolingo"، و"ChatGPT"، تطرح حلولًا عملية لهذا التحدي. فهي تتيح للمتعلمين حرية اختيار المسار والوقت، لكنها في الوقت ذاته تضع أطرًا تنظيمية ذكية تضمن توجيه هذا الانفتاح نحو أهداف واضحة. بهذه الطريقة، يتحوّل التعلّم من تجربة عشوائية إلى رحلة منهجية تستند إلى وعي الفرد وتدعمه بالتقنيات المناسبة.

6-بيئة تعلم تفاعلية غنية بالمحاكاة:

من أبرز مزايا تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعلّم اللغات قدرتها الفريدة على إنشاء بيئات تفاعلية تحاكي الواقع. إذ توفّر للمتعلّم فرصًا للدخول في تجارب لغوية افتراضية تُشبه المواقف اليومية التي قد يواجهها عند استخدامه اللغة في الحياة العملية. هذه البيئات لا تقتصر على العرض النظري، بل تخلق محاكاة فعلية عبر الشبكات الافتراضية، تُمكّنه من التدرب على الحوار، الكتابة، والتنظيم الذاتي، كما تتيح له التعامل مع مشكلات لغوية في سياقات شبه واقعية.

المحاكاة الذكية التي توفرها هذه التقنيات لا تُلغي أهمية التفاعل الإنساني، لكنها توسّع آفاقه، من خلال إتاحة تكرار المواقف وتنوّعها بمرونة لا تستطيع البيئات التعليمية التقليدية أن تواكبها (بودين، 2018، ص75-76). ولعل ما يميّز هذا النوع من المحاكاة هو أنه يمنح المتعلّم مساحة للتجريب دون خوف من الفشل أو الوقوع تحت ضغط التقييم المباشر. وقد أشار الدكتور علاء طعيمة (2023، ص45) إلى الدور البارز لهذه المحاكاة في تطوير مهارات الكتابة الأكاديمية، موضحًا أن أنظمة الذكاء الاصطناعي تُنتج نماذج حيّة تساعد الباحث على تحسين أسلوبه في الصياغة، كما تقدم له بدائل تعبيرية تتوافق مع طبيعة السياق العلمي، ويظهر أثر هذا التقدّم بوضوح في تعلّم اللغة الإنجليزية، حيث تتيح هذه الأنظمة للمتعلّم التمرّن على مختلف أشكال التواصل، سواء الأكاديمي أو اليومي، ضمن بيئة آمنة ومحفّزة، تدمج بين الواقعية والمرونة.

7-التَّعلُّمُ القائمُ على تحليلِ البياناتِ الضَّخمة:

أصبح الذكاء الاصطناعي أداة فعّالة في دعم الباحثين، خاصة في تحليل كميات ضخمة من البيانات واستخلاص أنماط معرفية جديدة تُسهم في تطوير البحث العلمي. كما يوضح طعيمة (2023، ص29)، فإن الذكاء الاصطناعي لا يقتصر على

تحليل الأرقام فقط، بل يفتح بُعدًا جديدًا في تعلّم اللغة من خلال معالجة ما يُعرف بـ"البيانات الضخمة (Big Data)." فهذه الأنظمة قادرة على تحليل ملايين التفاعلات اللغوية لرصد الأخطاء المتكررة، الأنماط الشائعة، والصعوبات التي يواجهها المتعلّمون. وبالإضافة إلى ذلك، يمكن للذكاء الاصطناعي تحويل هذه البيانات إلى رسوم بيانية وجداول عالية الجودة، تُستخدم لتقوية وتحسين جودة التقارير البحثية (طعيمة، 2023، ص37). هذا الاستخدام الذكي للبيانات يُتيح الانتقال من القرارات الحدسية إلى ممارسات تعليمية مبنية على أدلة رقمية دقيقة. كما يشير الخصاونة والدبيسي (2023، ص102) إلى أن تحليل البيانات الضخمة يساعد في كشف أنماط تعلّم قد لا تكون واضحة من النظرة الأولى، مما يمكّن من تصميم استراتيجيات دعم خاصة بكل فئة من المتعلمين.

وفي السياق نفسه، تبرز دراسة مشتركة بين مايكروسوفت وأرنست ويونغ (2019، ص32) أن اعتماد خوارزميات الذكاء الاصطناعي في تحليل سلوك المتعلّمين أدى إلى رفع دقة التوصيات التعليمية بنسبة تفوق 60%. هذا الرقم يسلّط الضوء على إمكانات الذكاء الاصطناعي في إعادة تشكيل المنهج التعليمي استنادًا إلى نتائج علمية واقعية ومدروسة، بالتالي، لا يُنظر إلى الذكاء الاصطناعي كأداة تقنية فقط، بل كمحرّك معرفي يُعيد بناء الخطاب التعليمي على أسس أكثر موضوعية، وتخصيصًا، وفاعلية.

7-دعمُ التَّعلُّمِ الذَّاتيّ المُنظَّم:

يرتبط نجاح التعلّم الذاتي بشكل كبير بقدرة المتعلّم على تنظيم مساره التعليمي، وهو أمر لا يتحقق إلا من خلال أدوات تساعده على التخطيط، والمراقبة الذاتية، والتقويم المستمر. في هذا الإطار، يُسهم الذكاء الاصطناعي بشكل فعّال في دعم هذا النوع من التعلّم، من خلال تقديم أدوات تقييم لحظية تُمكّن المتعلّم من تتبع تقدّمه وإعادة توجيه جهوده عند الحاجة (بيزان، 2014، ص278). ومع وجود هذه الآليات الذكية، لم تَعُد المراقبة الذاتية مجرّد جهد فردي، بل أصبحت ممارسة تفاعلية تُدعَم بالتكنولوجيا. وقد شدّدت العرفج (2020، ص8) على أن التعلّم الذاتي المنظم يحتاج إلى بيئة تُشجع على التأمل، وتوفّر للمتعلّم بيانات دقيقة حول أدائه. هذا الدور تؤديه أنظمة الذكاء الاصطناعي بكفاءة، من خلال لوحات متابعة تفاعلية تُظهر مسارات التقدّم، وتقترح توصيات شخصية تتوافق مع احتياجات كل متعلّم.

والأهم من ذلك، أن التقنيات الذكية لم تعد مجرّد تحديث للأدوات التعليمية التقليدية. نحن أمام تحوّل جذري في فلسفة التعلّم نفسها: من نموذج قائم على التلقين إلى نموذج يقوم على الاستكشاف، ومن التقييم اللحظي إلى تقييم تفاعلي مستمر، ومن الاعتماد على الحوافز الخارجية إلى تنمية دافعية ذاتية تنبع من داخل المتعلّم نفسه، وبهذا المعنى، لا يُمكن اختزال الذكاء الاصطناعي في وظائفه التقنية فقط، بل ينبغي النظر إليه كمكوّن أساسي يعيد تشكيل التجربة التعليمية، ويدفعها نحو مزيد من العمق، والفعالية، والإنسانية.

حقوق الطبع محفوظة مؤتمر التعليم الالكتروني الأول بجامعة الزاوية - ليبيا

ثالثًا: التَّحدِّياتُ المُرتبِطةُ باستخدامِ الذَّكاءِ الاصطناعيّ في تَعلُّمِ اللُّغةِ الإنجليزيَّة:

رغم ما يوفره الذكاء الاصطناعي من فرص غير مسبوقة في دعم التعلّم الذاتي، خاصة في مجال تعلّم اللغة الإنجليزية، إلا أن استخدامه لا يخلو من تحديات حقيقية تمسّ جوانب تقنية وتربوية وأخلاقية على حد سواء. فالمشكلة لا تكمن فقط في محدوديات البرمجيات أو البنية التحتية، بل تمتد إلى قضايا أكثر تعقيدًا تتعلق بكيفية تفاعل الإنسان مع التكنولوجيا، وبالمنظومة القيمية والثقافية التي تؤطر هذا التفاعل.

إن مسألة الأصالة الفكرية تعد واحدة من أبرز الإشكاليات التي تُثار اليوم في السياق الأكاديمي. فمع ازدياد استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، أصبح من الصعب أحيانًا التمييز بين ما ينتجه الإنسان فعليًا وما تُنتجه الخوارزميات. هذا ما أشار إليه طعيمة (2023، ص67) حين لفت إلى الجدل القائم حول ملكية الأفكار التي يتم توليدها من خلال الذكاء الاصطناعي، وهو جدل يمس جوهر الأمانة العلمية.

وفيما يلي بعض التحديات الأساسية التي تواجه توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة الإنجليزية:

1-**ضعفُ التفاعلِ البشريّ وأثرُه على مهاراتِ التواصلِ الواقعيّ:** يُعدّ غياب التفاعل الإنساني المباشر من أبرز التحديات التي تواجه بيئات التعلّم الذاتي المدعومة بالذكاء الاصطناعي. فعلى الرغم من أن هذه الأنظمة قادرة على محاكاة المحادثات وتقديم تجارب لغوية متطورة، إلا أنها تظل محدودة من الناحية العاطفية. فالمتعلم، مهما بلغت دقة النظام، يتعامل مع واجهات رقمية تفتقر إلى التعابير الانفعالية الدقيقة، كالنظرات، نبرة الصوت الحي، أو حتى الصمت التفاعلي، وهي عناصر يصعب على الخوارزميات تقليدها بدقة. وفي هذا السياق، يحذّر عبد الرحمن (2019، ص6) من مخاطر العزلة العاطفية الناتجة عن غياب هذا التفاعل الإنساني الحقيقي. ويطرح تساؤلات جوهرية حول مدى قدرة الآلات على اتخاذ قرارات مستقلة باسم الإنسان، وماذا لو تم اختراق هذه الأنظمة أو تعطّلت؟ وهل يمكن أن تصبح هذه الآلات، في حال غياب الرقابة الأخلاقية، مصدر خطر بدلًا من كونها أداة تعليمية؟

هذه المخاوف تكشف أن الاعتماد الكامل على التعلّم الافتراضي قد يُضعف، بمرور الوقت، الكفاءات اللغوية والاجتماعية التي لا تُبنى بالكلمات فقط، بل بالتفاعل الحي، بما فيه من مشاعر وسياق ثقافي غني. فالتواصل الحقيقي لا يتم فقط عبر اللغة، بل عبر كل ما يحمله الجسد والصوت من إشارات يصعب أن تُستنسخ في بيئة رقمية.

2-**الاعتماد الزائد على التِّكنولوجيا وتراجُع التَّفكير النَّقديّ:** في خضم التقدّم اللافت للذكاء الاصطناعي، يلوح في الأفق تحدٍّ أقل وضوحًا لكنه أكثر تأثيرًا: هل يمكن أن يؤدي هذا التطور إلى إضعاف الحسّ النقدي لدى المتعلمين؟ تُحذّر بودين (2022، ص87) من أن الاعتماد الزائد على هذه الأنظمة قد يُنتج نمطًا من التعلّم السطحي، حيث يتحوّل المتعلم إلى مستهلك جاهز للمعلومة بدلًا من أن يكون فاعلًا في إنتاجها أو مساءلتها. قد يبدو الأمر مفارقة؛ فنحن نتحدث عن أدوات ذكية، غنية بالإمكانات،

حقوق الطبع محفوظة مؤتمر التعليم الالكتروني الأول بجامعة الزاوية - ليبيا

قادرة على تحليل النصوص، توليد الإجابات، وتقديم المحتوى الفوري. لكنها، في المقابل، قد تنتج بيئة تعلّم "مريحة أكثر مما ينبغي". فعندما تُقدَّم الحلول مسبقًا، وتُختصر مراحل التفكير في نتائج جاهزة، يُفقد المتعلّم واحدة من أهم ركائز النمو المعرفي: التفكير التأملي. وهنا يكمن لبّ الإشكال؛ إذ كما نبّهت بودين في موضع آخر (2018، ص109)، فإن تحويل الذكاء الاصطناعي إلى آلة لإعطاء الأجوبة دون استثارة الأسئلة، يجعل التعلّم عملية آلية، بلا عمق، بلا مساءلة، وربما بلا معنى، والتحدي هنا، إذًا ليس في قدرات التكنولوجيا، بل في طريقة استخدامها.

القرار النهائي ليس بيد الخوارزميات، بل في يد من يصمّم المنصات ويختار استراتيجيات التعلّم. فإما أن يُستخدم الذكاء الاصطناعي كأداة تُحفّز البحث، وتدفع المتعلّم للغوص في أعماق المعرفة، أو أن يُترك ليكرّس عقلية الاستهلاك المعرفي، وينتج أجيالًا تفتقر للقدرة على النقد والمساءلة.

3-الفَجوةُ الرَّقميَّةُ وصُعوبةُ الوُصولِ للتِّقنيَّات: لا يمكن إنكار أن هناك تحديات كبيرة تتعلق بالبنية التحتية وضعف الإمكانيات التقنية، خاصة في العديد من دول الجنوب. ففي الوقت الذي تتوفر فيه التقنيات الذكية بسهولة في دول الشمال المتقدم، نجد أن الوصول إليها ما يزال محدودًا في كثير من الدول النامية. وقد أشار تقرير "ارنست ويونغ" (2019، ص35) إلى أن غياب تكافؤ الفرص في استخدام التكنولوجيا يُساهم في زيادة الفجوات المعرفية، مما يُعيق تحقيق العدالة التعليمية عالميًا. وهذا التفاوت يُؤثر بشكل مباشر على قدرة هذه الدول على الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة الإنجليزية، حيث تبقى الأدوات المتطورة حكرًا على من يمتلك البنية التحتية المناسبة، بينما يُحرم الكثير من الطلاب من هذه الفرص فقط لأنهم في بيئات تفتقر إلى التكنولوجيا اللازمة.

4-محدوديَّةُ فَهمِ السِّياقاتِ الثَّقافيَّةِ: من الضروري أن نُدرك أن أنظمة الذكاء الاصطناعي، رغم تقدمها، ما تزال تفتقر إلى البعد الثقافي والإنساني الذي يُعد عنصرًا أساسيًا في تعلّم اللغات. كما أشارت بودين (2022، ص75)، لا يمكن لهذه الأنظمة أن تُعوّض بالكامل عن الخبرات التي يوفرها التفاعل البشري الحقيقي. ورغم ما حققته التكنولوجيا من إنجازات في مجال تحليل اللغة، إلا أن الذكاء الاصطناعي لا يزال عاجزًا عن فهم الأعماق الثقافية التي تحملها اللغة. فالمعاني في اللغة لا تُختزل فقط في قواعد نحوية أو كلمات مترابطة، بل تمتد إلى تمثيلات اجتماعية، وسياقات ضمنية، ومعانٍ يصعب ترجمتها رقميًا.

وقد عبّر الخصاونة والدبيسي (2023، ص103) عن هذه الفكرة بوضوح، موضحين أن أنظمة الذكاء الاصطناعي تظل قاصرة عن التقاط الدلالات الثقافية العميقة التي تُشكّل بنية الخطاب اللغوي؛ فالمعنى الحقيقي للّغة لا ينبع من الكلمات وحدها، بل من السياق، والثقافة، والتفاعل البشري، وهو ما لا تستطيع الخوارزميات استيعابه بالكامل. لذلك، فإن تجاوز هذا القصور يتطلب دمج الذكاء الاصطناعي مع الحسّ الثقافي البشري، حتى يكون التعلّم أكثر عمقًا وإنسانية.

حقوق الطبع محفوظة مؤتمر التعليم الالكتروني الأول بجامعة الزاوية - ليبيا

5-ضعفُ التفاعلِ البشريّ والحضورِ الاجتماعيّ: تفتقر بيئات التعلّم الذكي إلى الأبعاد العاطفية والاجتماعية التي تضفي عمقًا على عملية التعلّم الحقيقي. فرغم ما تتمتع به الخوارزميات من قدرة على تقديم محتوى تعليمي متقدّم، فإنها تظل عاجزة عن محاكاة التفاعل الإنساني العفوي والانفعالات الدقيقة التي تُميز التواصل البشري. وقد أشار عبد الرحمن (2019، ص6) إلى هذه المشكلة، مبيّنًا أن غياب التفاعل الإنساني داخل هذه البيئات يُولّد شعورًا بالعزلة لدى المتعلّمين، ويُقلّل من فرص بناء علاقات حقيقية ومهارات تواصل فعّالة. وهو ما يُعد خسارة كبيرة، خصوصًا في سياق تعلّم اللغات، حيث يُعتبر التفاعل الاجتماعي جزءًا أساسيًا لا يمكن الاستغناء عنه.

6-الاعتمادُ المفرطُ على الأنظمةِ الذكيّة: من التحديات البارزة التي تواجه إدماج الذكاء الاصطناعي في التعليم، ما يتعلق بخطر الاعتماد المفرط على الأنظمة الذكية، والذي قد يُفضي إلى إضعاف مهارات التفكير النقدي لدى الطلاب، ويحدّ من قدرتهم على معالجة المشكلات بطريقة إبداعية. كما يُشير الخصاونة والدبيسي (2023، ص644)، فإن هذه المعضلة لا تنبع من قصور تقني، بل من نمط استخدام قد يرسّخ تعلّمًا سطحيًا، تُختزل فيه المعرفة إلى إجابات فورية جاهزة، دون أن تمر بمرحلة الفهم والتحليل. وفي هذا السياق، تحذّر بودين (2018، ص109) من أن انتشار هذه الأنظمة، مع ما تُقدّمه من حلول فورية، قد يُسهم في نشوء جيل من المتعلمين الذين يعتمدون على النتائج السريعة بدلًا من تطوير مهاراتهم التحليلية. إنها إشارة دقيقة إلى خطر تحوّل عملية التعلّم من نشاط معرفي فعّال إلى مجرّد استهلاك متسرّع للمعلومة. يمكن القول إن التحديات المرتبطة باستخدام الذكاء الاصطناعي في تعلّم اللغة الإنجليزية لا تتعلق فقط بالجوانب التقنية، بل تمسّ أيضًا أسسًا تربوية وثقافية مهمة. فمهما كانت قدرات التكنولوجيا متقدمة، فإنها لا تعمل في عزلة. هي بحاجة إلى إطار تربوي ناقد يوجّه طريقة استخدامها ويضمن توازنًا صحيًا بين دور الإنسان والآلة. والحل لا يكمن في العودة إلى الطرق التقليدية في التعليم، بل في تطوير طرق جديدة توظّف الذكاء الاصطناعي بشكل واعٍ وفعّال، بحيث يُساعد المتعلّم على تقوية مهاراته النقدية والاجتماعية، دون أن يُفقده جانبه الإنساني والثقافي. وبمعنى آخر، لا يجب أن يكون الذكاء الاصطناعي بديلاً عن دور المعلم أو عن التفاعل الإنساني، بل أداة داعمة تُستخدم بحكمة لتعزيز عملية التعلّم، وليس للسيطرة عليها أو إلغائها.

رابعًا: تحليلُ التَّطبيقاتِ الذَّكيَّةِ معَ أَمثِلةٍ عمليَّةٍ في تَعلُّمِ اللُّغةِ الإنجليزيَّة:

1-تطبيقُ Duolingo: التَّعلُّمُ القائمُ على التَّلعيب (Gamification) يُعد تطبيق Duolingo من أبرز التطبيقات العالمية في تعلّم اللغة الإنجليزية، ويتميّز باستخدامه لمفهوم "التعلّم القائم على التلعيب(Gamification) "، حيث يُحفّز المستخدمين من خلال وسائل ممتعة مثل جمع النقاط، الحصول على شارات، والمشاركة في منافسات، وهذا الأسلوب يُساعد المتعلّمين على الشعور بالمتعة أثناء التعلّم، ويزيد من حماسهم للاستمرار. وقد أشار تقرير "ارنست ويونغ" (2019، ص30) إلى أن التعلّم القائم على التلعيب يعزّز الدافعية الذاتية بشكل فعّال، خصوصًا في بيئات التعلم التي تتم خارج الفصل الدراسي.

حقوق الطبع محفوظة مؤتمر التعليم الالكتروني الأول بجامعة الزاوية - ليبيا

ومن نقاط قوة Duolingo هي بنيته التي تعتمد على التقدّم التدريجي، حيث يشعر المستخدم بأنه يحقق إنجازًا مع كل مرحلة يتجاوزها، كما يوفّر التطبيق تجربة تعلّم شخصية، إذ يتم تعديل صعوبة التمارين بناءً على أداء المستخدم، وهو ما يُعرف باسم "التعلّم التكيفي". هذا المفهوم يعتبره بيزان (2014، ص278) من أهم عناصر التعلّم الذاتي الفعّال، لأنه يُراعي قدرات كل متعلّم ويساعده على التقدّم وفقًا لإيقاعه الخاص.

2–تطبيق Grammarly يُعدّ مثالًا متقدّمًا على استخدام الذكاء الاصطناعي في دعم مهارات الكتابة باللغة الإنجليزية. فهو لا يكتفي بتصحيح الأخطاء النحوية والإملائية فقط، بل يُقدّم أيضًا اقتراحات تتعلق بأسلوب الكتابة، ترابط الأفكار، ونبرة النص، بما يتناسب مع السياق. وقد أشار العريان وآخرون (2019، ص7) إلى أن مثل هذه التقنيات تُعيد تعريف مفهوم "التغذية الراجعة"، لأنها توفّر ملاحظات فورية تساعد المتعلّم على فهم أخطائه ضمن السياق الفعلي للنص، ما يعزز قدرته على التعلّم الذاتي.

ما يمنح Grammarlyتميّزه الحقيقي لا يقتصر على قدرته في رصد الأخطاء اللغوية السطحية، بل فيما يقدّمه من قراءة دقيقة للنصوص تذهب إلى أبعد من قواعد اللغة. فالتطبيق يُحلّل البنية الأسلوبية واللغوية للنص، ويُقدّم للمستخدم اقتراحات دقيقة تتعلّق بنغمة الخطاب، ووضوح المعنى، وتماسك الجمل، ما يجعله أشبه بمحرّر ذكي يُرافق الكاتب خطوة بخطوة.

هذا التكامل بين التصحيح الآلي والتوجيه الأسلوبي يُحوّلGrammarly، كما تشير بودين (2018، ص75)، من مجرد أداة إلى "مُعلّم غير مباشر"، يُدرّب المتعلّم على تحسين حسّه اللغوي، ويدفعه نحو اكتساب وعي تدريجي بأسلوبه في الكتابة. فهو لا يُصحّح فقط، بل يُعلّم من خلال التصحيح ذاته، ما يُعزّز من قدرة المتعلّم على تطوير كتابته ذاتيًا بمرور الوقت.

3–منصَّةُ :ChatGPT : يُعتبر ChatGPTأكثر من مجرد تطبيق لتعلّم اللغة؛ فهو يقدّم تجربة تفاعلية متقدمة تُساعد المتعلّم على تحسين مهاراته اللغوية من خلال محادثات حقيقية تشبه التفاعل مع شخص حقيقي. يتميّز هذا البرنامج بقدرته على إجراء حوارات ممتدة تشمل موضوعات اجتماعية وأكاديمية، ما يساعد المستخدم على تعلّم التعبير بلغته الخاصة، وليس فقط حفظ الإجابات الجاهزة.

كما أشار الخصاونة والدبيسي (2023، ص103)، فإن هذا النوع من التفاعل يُقوّي مهارات المحادثة ويُساعد على استخدام تراكيب لغوية معقّدة بطريقة طبيعية. وعلى عكس التطبيقات التقليدية التي تعطي إجابات موحّدة، يُنتج ChatGPT محتوى جديدًا في كل مرة، مما يجعل المتعلم يشارك فعليًا في إنتاج اللغة، لا في تلقيها فقط. وبيّن طعيمة (2023، ص28 و17) أن ChatGPTيُستخدم أيضًا في مجالات علمية مختلفة مثل الطب، والهندسة، والقانون، ويوفّر إجابات سريعة تساعد المستخدمين على فهم موضوعات صعبة، كأنه مدرّس افتراضي دائم الاستعداد. وبفضل هذه الخصائص، يُقدّم ChatGPT أسلوب تعلّم حي ومرن، يُشجّع المتعلّم على التفكير، والتعبير، والاستكشاف، بدلًا من الاعتماد على الحفظ فقط.

خاتمة:

حقوق الطبع محفوظة مؤتمر التعليم الالكتروني الأول بجامعة الزاوية - ليبيا

يتبيّن من تحليل استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة الإنجليزية أنها لا تهدف إلى استبدال المعلم البشري، بل تعمل كشريك فعّال يُساعد المتعلّم على إدارة تعلّمه بطريقة ذكية. لكن لتحقيق أقصى استفادة منها، لا بد من وجود إطار تربوي ناقد يُرشد المتعلّمين إلى كيفية استخدام هذه الأدوات دون الوقوع في فخ الاعتماد المفرط عليها.

وقد أوضحت الدراسة أن الذكاء الاصطناعي لا يقتصر دوره على تحديث الوسائل التعليمية، بل يتجاوز ذلك ليُعيد تشكيل طريقة التعلّم نفسها. فبجانب مزاياه الكبيرة، مثل:

- تخصيص المسارات التعليمية حسب احتياجات المتعلم.
- تقديم تغذية راجعة فورية تدعم التعلّم الذاتي.
- خلق بيئات محاكاة تفاعلية تُشجع على استخدام اللغة.
- تحليل الأداء الفردي بشكل ذكي وتكيّفي.

إلا أن هذه الفوائد لا تنفصل عن تحديات حقيقية تشمل:

- ضعف التفاعل الإنساني وتأثيره على مهارات التواصل.
- احتمال ترسيخ الاعتماد السلبي على الأنظمة الذكية.
- الفجوة الرقمية وعدم تكافؤ فرص الوصول للتقنية.
- محدودية الخوارزميات في فهم السياقات الثقافية العميقة.

وقد أظهرت التطبيقات المدروسة مثل Duolingo وGrammarly وChatGPT أن نجاح استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم لا يعتمد على التقنية وحدها، بل على كيفية دمجها في نماذج تعليمية تدعم التفكير النقدي وتراعي خصوصيات المتعلّم.

وبناء على ذلك، توصي الدراسة بـ:

1. تطوير استراتيجيات تمزج بين الذكاء الاصطناعي والتفاعل البشري لحماية البعد الإنساني في التعلّم.
2. استخدام الذكاء الاصطناعي كأداة تُحفّز التفكير النقدي، لا كمصدر للأجوبة الجاهزة فقط.
3. توفير أدوات الذكاء الاصطناعي بنسخ مجانية ومبسّطة لدعم المتعلّمين في الدول النامية.
4. تعزيز قدرة الأنظمة الذكية على فهم السياقات الثقافية عبر تكييف الخوارزميات وفق خصوصية كل مجتمع.

وفي الختام، يبقى التحدي الأهم في إيجاد توازن ذكي بين إمكانيات التكنولوجيا والرؤية التربوية، حتى يصبح الذكاء الاصطناعي أداة تساعد على تكوين متعلّم مستقل، ناقد، وواعٍ بكيفية التعامل مع المعرفة

المراجع:

أرنست ويونغ. (2019) .الذكاء الاصطناعي في الشرق الأوسط وإفريقيا .تقرير بالتعاون مع مايكروسوفت.

حقوق الطبع محفوظة مؤتمر التعليم الالكتروني الأول بجامعة الزاوية - ليبيا

بن سايح، سمير. (2021). اتجاهات الطلبة نحو التعليم الذاتي القائم على الإنترنت في ظل جائحة كوفيد-19 .المجلة العلمية لعلوم التكنولوجيا البدنية والرياضية.

بن فرج الله، بخته. (2022). صعوبات تعلم اللغات الأجنبية في الطور المتوسط بالمدرسة الجزائرية: دراسة ميدانية لعينة من التلاميذ .مجلة المجتمع والرياضة، .**5(2)**

بو ختالة، مصطفى. (2020). التعليم الإلكتروني: تحرير للمتعلم وتطوير للتعلم الذاتي التنظيمي .مجلة العلوم العربية.

بيزان، حنان الصادق. (2014). الوعي المعلوماتي ومهارات التعليم الذاتي: قراءة تحليلية ورؤية مستقبلية .المجلة الليبية للمكتبات والمعلومات والأرشيف.

بودين، مارجريت. (2018) .الذكاء الاصطناعي: مقدمة قصيرة جدًا .مؤسسة هنداوي.

درويش، حسن درويش. (2024). .فلسفة الذكاء الاصطناعي في التربية والتعليم .المركز الديمقراطي العربي.

سعد التميمي، ومجموعة من المؤلفين. (2024). تطورات العلوم الاجتماعية والإنسانية في عصر الذكاء الاصطناعي.

طرهيوة، نجاة. (2021). تعليمية اللغة الأجنبية في المدرسة الجزائرية بين حتمية الواقع وتطلعات المستقبل .مجلة بدايات.

طُعيمة، علاء. (2023). الذكاء الاصطناعي واستخداماته في البحث والنشر الأكاديمي. جامعة القادسية.

العرفج، مريم بنت محمد. (2020). رحلة التعليم والتعلم الذاتي .دار النشر.

العريان، يوسف وآخرون. (2019). تطبيقات الذكاء الاصطناعي في خدمة اللغة العربية. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز.

الخصاونة، إبراهيم، والدبيسي، عبد الكريم. (2023). الذكاء الاصطناعي وتحديات المعلومات المضللة عبر الإنترنت .مجلة الاتصال والتنمية.

عبد الرحمن، أسامة. (2019)، الذكاء الاصطناعي ومخاطره .دار زهور المعرفة.

محمدي، أحمد نسيم. (2021). ثورة الذكاء الجديد: كيف يغير الذكاء الاصطناعي عالم اليوم)ط1.

ملياني، خولة وآخرون. (2021). أثر استخدام استراتيجية التعليم الذاتي على مستوى التحصيل الدراسي للتلاميذ في ظل أزمة فيروس كورونا .مجلة علوم الأداء الرياضي.

مولود، طبيب. (2018). دور اللغات الأجنبية في تحسين نوعية التكوين .مجلة الإعلام والمجتمع، .**2(2)**

تواتي، خديجة، وطيب، سعيدة. (2022). دور التقويم الذاتي لبرامج مؤسسات التعليم العالي في ضمان الجودة: مؤسسات التعليم العالي السعودية نموذجاً .المجلة الجزائرية للأمن الإنساني.

حقوق الطبع محفوظة مؤتمر التعليم الالكتروني الأول بجامعة الزاوية - ليبيا